# أشكال العنف وصوره في أدب نوال السعداوي

أ.د.زينب هادي حسن ريهام جلال ستار
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

**الملخص:**

تناولت السعداوي (العنف) من جوانبه كلها، ورصدت موضوعاته المهمة والمنتشرة في المجتمع العربي عامة والمجتمع المصري على نحو خاص فسلطت الضوء على الظواهر الاتية :(المرأة والجنس ،المساواة ،وزواج القاصرات ،قضية الشرف،تعدد الزوجات)

**المبحث الاول:**

**اولا:المرأة والجنس:**

عند الحديث عن علاقة المرأة بالجنس ومدى تأثيره على حياتها على نحو عام لابد من التطرق إلى موضوع الختان ويعربف بأنه ((عملية إستئصال بعض أوكافة ألاعضاء الظاهرة من الجهاز التناسلي للمرأة خاصة الحساسة منها))[1].

**الجذور التاريخية للختان وأصله**

الختان هو بقايا التفكير الاسطوري القديم الذي ظل متوارثاً من جيل إلى جيل ومن هذه الاساطير أسطورة قبيلة ( مانتجا ) ألافريقية التي تصارع فيها الاخوان باجنزا وياكومو أمام الإله وجرح فيها الأول وتم ختانه ، وبعد شفائه رفض ممارسة العلاقة الجنسية مع زوجته التي طلبت أن تختن هي الأخرى لكي ترضي زوجها ، ومن القرابين حرق الاجساد وبتر الاعضاء ففكرة البتر أو الختان موجودة من قديم الزمان [2] .

إذ توجد فكرة الختان في مصر قديماً وتدور حول عاملات الخياطة ، إذ تحتك أفخاذهن بالملابس مما يؤدي إلى الاثارة الجنسية بحسب قولهم ممادعى إلى إستئصال البظر[3] هذا ما تناولته نوال السعداوي في رواية ( زينة ) ، إذ يشعر زكريا الخرتيتي إن زوجته بدور غير قادرة على إسعاده لأنها مبتورة البظر (( لم تكن زوجته بدور قادرة على منحه اللذة ، ربّما لأنَّها مقطوعة البظر منذ الطفولة ، مكبوتة منذ أن ولدتها أمّها ، مقموعة بأبيها العسكري ... ))[4]، هذا فضلاً عن الالم وعدم الشعور باللذة الجنسية نجد إن أغلب المختونات يصبن بمرض العصاب .

**ثانيا: العذرية:**

يهتم المجتمع العربي الاسلامي بعفة الفتاة وعذريتها، إذ يُعتقد إن قطع قطعة صغيرة من جهازها التناسلي كفيل بمنعها من الوقوع في الزلل مستبعدين تأثير التربية الدينية والخلقية فيها ، وكأن الجنس هو محور حياة الفتيات (( ففي الحضارة الذكورية ارتبط مفهوم الشرف بالحفاظ على الاعضاء الجنسية وارتبط بالمرأة فقط ، والغريب ان شرف الرجال لم يكن يتعلق بسلوكهم وإنما يتعلق بسلوك زوجاتهم وبناتهم وأمهاتهم))[5] . أي أن عملية الختان هدفها الأول والأخير هو ضمان عذرية البنت وضمان عفتها قبل الزواج وبعده ، فمفهوم لشرف مرتبط بعذرية الفتاة فإذا ما فقدت البنت عذريتها لأي سبب وإن كان اغتصاباً رغم انفها تصبح فتاة بغير عذرية أو بغير شرف ، وإن شرف الاسرة أو عرضها قد أصبح في الحضيض[6] .

فنجد الأهل يدفعون بناتهم إلى مطواة التشريح للحفاظ على الشرف المرهون بالذبح الجزئي لجنس الفتاة الذي هو في الوقت نفسه ذبح كلي لأعضاءها وروحها وقد تحدثت (مها محمد) في كتاب ( العذرية والثقافة ) عن هذا السلوك إذ تقول على لسان طبيب ((مرة أم جتم الشرقية مخصوص هي وابو البنت عشان يطهروها، وبعد ما كشفت على البنت لقتها مش محتاجة خالص ، لأن اعضائها التناسلية كلها حجمها أصغر من الحجم الطبيعي ، فطبعاً رفضت وفهَّمت الأم السبب ، لقيتها وَطّت علي رجلي تبوسها ، وقالتلي إنت تالت واحد يقول مَينفعش ، وجوزي حِلف عليّ لو مطهرتهاش أبقى طالق ... )) [7] .

وقد تكرر هذا الطرح تارة أخرى في رواية ( امرأة عند نقطة الصفر ) على لسان فردوس المسجونة بتهمة قتل في سجن القناطر إذ تقول : (( ... وسألت أمي عن أبي ، وكيف ولدتني بغير أب ، فضربتنى وأتت بأمرأة معها مطواة أو شفرة موس ، وقطعوا قطعة من اللحم بين فخذى )) [8] .

عاقبتها أمها لتكف عن التساؤل والمعرفة كي تنكسر شوكتها وتحطم روحها الوثابة للمعرفة ، وكأن المعرفة حرام على البنات ,وعليه فإن قضية ( ختان البنات ) لفتت انتباه السعداوي كثيراً ، فعنت بمناقشتها في اعمالها الفكرية والروائية كونها تعرضت لنفس المشكلة في طفولتها فتقول : (( فما أن تبلغ البنت التاسعة ، أو العاشرة من عمرها وقبل أن تبدأ مرحلة البلوغ حتى تأتي المرأة المسماة ( بالداية ) وتمسك الطفلة من ساقيها كما تمسك الدجاجة قبل الذبح وتستأصل بالموسى ( البظر) وقد عرفت هذه العملية بختان

البنات وكانت شائعة إلى عهد قريب في مجتمعنا ولا تزال بعض الاسر حتى الآن تحرص على ختان بناتها )) [9] .

إذ تصف الأدبية أجواء هذه العملية وما فيها من ألم وأذى نفسي وجسدي للضحية (الطفلة) حتى إنها تبرع في وصف هذه الاجواء وصفاً دقيقاً كما في رواية (امرأتان في امرأة ) ، فهي تناقش جدلية الذبح والبتر العضوي المحلل اجتماعياً والذي فيه شك ديني ((لا زال صراخ اختها فوزية في اذنيها ، وبركة الدم من تحتها حمراء قانية ، وفي كل يوم تنتظر دورها ، والباب يفتح وتدخل أم محمد بالموسى الحادة لتقطع ذلك الشيء الصغير بين فخذيها . لكن أم محمد ماتت وانتقل ابوها إلى القاهرة وظل الشيء الصغير في جسدها ، أحياناً كانت تخاف منه ، وتظن انه شيء ضار وجد خطأ أو نسى في جسدها . وتود لو صحت أم محمد من قبرها وجاءت بموساها ، لكن صورة اختها فوزية تتراءى امامها ، وهي تمشى إلى دورة المياه تعرج وتتأوه ، وبعد ان التأم الجرح لم تعد تجري كما كانت ، وخطواته أصبحت بطيئة ، وساقاها حين تمشى تظلان ملتصقتين لا تكاد الساق تنفصل عن الساق )) [10].

فوزية قطع بظرها أمام أعين اختها التي كانت تنتظر يومها الموعود الذي لم يأت لوفاة أم محمد وانتقال ابيها إلى القاهرة لكن الخوف ظل يلاحقها وكذلك الالم النفسي، أما فوزية فظلت صورتها محفورة في ذاكرة اختها وهي عرجاء وتتأوه وبعد شفائها لم تستطيع اللعب والجري كما كانت .ناهيك عن مضار هذه الظاهرة على الفتاة في المستقبل لأنها تكون فاقدة للإحساس باللذة الزوجية .

## المبحث الثاني : المساواة

أنتجت النسوية العربية مفاهيم ورؤى خاصة بها عبرت من خلالها عن قضاياها المصيرية المتمثلة بالمساواة بينها وبين الرجل ، ونبذ العنف وترك كل ما من شأنه أن يكون ترديداً للأصوات التقليدية المؤكدة على الاختلاف البيولوجي بين الجنسين ، وهي بذلك أسست لمرجعياتها الخاصة من خلال التأكيد على صيغة الخطاب الأدبي بوصفه اداة يمكن أن يخلصها من التبعية المطلقة للآخر وهي على وفق ذلك تسعى لخلق علاقات جديدة مع الرجل تقوم على أساس التبعية المطلقة له إذ أن النظرة إلى المرأة على وفق الثقافات النسوية انقسمت على قسمين الأول : يتمثل الجانب المتطرف الذي يرى ضرورة تفضيل المرأة على الرجل . الثاني : الذي يؤكد على ضرورة الاعتقاد بالتكامل بين الرجل والمرأة الامر الذي يتيح إنتاج عالم أفضل .

ويبدو إن الإشكالية الحقيقية تكمن في مفهوم الاختلاف بين الجنسين ، إذ ان هذا المفهوم قد اتخذ اشكالاً مغايرة لما كان علية في السابق ، ففي الماضي كان الاختلاف منصباً على الامتثال لمقتضيات الواقع الاجتماعي ، أما اليوم فهو يمثل القمع والسيطرة المطلقة على المفهوم الجنساني(*) ، وما يترتب عليه من الإخضاع واحتواء للغريزة الجنسية ضمن النظام القائم الذي يعمل باستمرار على الغاء حرية الانسان وتضيق مساحاتها [11] .

وعند الحديث عن المساواة يمكن ان نشير إلى مذهبين في رؤية القضايا النسوية العربية .

الأول ما يسلط الضوء على قضايا المرأة من خلال معالجتها انسانياً من خلال اشراك المكونين ( الرجل والمرأة ) في المنزلة الانسانية وهو ما دعت إليه النسوية العالمية ولا سيما ( دي بوفوار ) في كتابها ( الجنس الثاني ) أما المذهب الثاني : فهو الذي يعالج قضايا المرأة على وفق الرؤيا الاختلافية بتفضيل المرأة على الرجل، ولعل هذا المذهب هوما تبنته الدكتورة نوال السعداوي في كتابها ( الانثى هي الأصل)، إذ أكدت على الصفة الانثوية المتفوقة ، فهي على وفق هذه الرؤيا تؤمن بضرورة محاربة الدعوات المشيرة إلى الفوارق بين المكونين إذ ترى إن الأجدر عدم الاشارة إلى وجود جنسين ذكر وانثى ، بل الايمان بوجود الإنسان [12] . إذ إن القيمة الحقيقية للرجل والمرأة تكمن في وجودهما معاً لا في المحددات البيولوجية لكل منهما ، بل ما يشغلانه في المجتمع ، لأن أحدهما يكمل الآخر ، ومن ثم يتوجب على الرجل الاعتراف بنصفه الآخر ( المرأة ) بوصفها مكملاً ، وبذلك كانت السعداوي من الرائدات في الحركة النسوية العربية الجديدة المطابة بحقوق المرأة، إذ طالما نادت بضرورة انشاء خطاب نسوي مناهض للهيمنة الذكورية يكون شعاره رفض كل ما يتعاطاه الرجل من مفاهيم السيطرة والهيمنة والبطش، فهي ترى إن الرجل يرفض أي حضور للمرأة أو أي مشاركة وهذا ما أشارت إليه في النص الآتي (( لم يعد محمد يطيق أن يسمع كلمة المساواة وعيناه تردان على عينيها نعم يا فتحية ، عشت حياتى مخدوعاً بهذا الوهم الذي اسمه المساواة . أنظرى إلى اصابعك التي خلقها الله أهى متساوية ؟ ابداً : إنها غير متساوية ! المساواة يا فتحية ضد الطبيعة ، ضد إرادة الله، لكن عقول الشابات اليوم اصبحت خرقاً وتصورى هذه البنت المفعوصة تريد أن تكون متساوية معى ، وأنا الذى يكبرها بأربعين عاماً ، وربيت أجيالاً من الشباب مثلها ؟ أتتصورين هذا ( يا فتحية ؟ ! ) )) [13] .

تحاول السعداوي من خلال نصها كشف المستور في قيم المجتمع الذكوري وهذا المستور يحمل قيما دينية ،وأخرى اجتماعية فضلا عن الاقتصادية ، فرؤية الرجل تحمل هذه القيم ،ولعل الرؤية الدينية في أشارته إلى ان الله خلق الأصابع غير متساوية وهي في الإطار نفسه تحمل القيم ألاجتماعية التي تشير إلى هشاشة الفكر الذي لا يميز بين مكونين إلا من خلال هذه الحجج الواهية .إن رفض مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة هو مظهر من مظاهر العنف الذي أكدت عليه النسوية مراراً وتكراراً بل اضحى وسيلة لمحاربة المرأة وتقيدها وتقييد حركتها على نحو ما نجده في رواية ( الحب في زمن النفط) : (( مطلوب باحثين بقسم الحفريات دقت الطلب على الآلة الكاتبة . ملأت خانة الاسم والسن، والديانة ، وفي خانة الجنس دقت أربعة حروف (( انثى )) ، رمقها رئيس القسم بعيون متسعة . هذا القسم لا يقبل إلا الذكور ، فالعمل غير ملائم (( أعنى حفر الأرض .. كانت خالتى تحفر الأرض ، وأمى كانت أيضاً تحفر الأرض ، وتزرع و ....

- الحفريات شيء آخر ، أعنى البحث عن الآلهة في بطن الأرض .
- الآلهة في السماء . أليس كذلك ؟
- لكن هناك آلهة أخرى ، ألم تقرأى شيئاً عن الحفريات ؟ ! )) [14] .

إذ يمثل النص رصداً لمعطيات الحياة الاجتماعية التي حرمت الانثى من العمل وجعلته حكراً على الرجل النص يميز بين الرجل القوي القادر على العمل الصعب وتحمل المشاق وبين المرأة وفق التصور الذكوري التي ترى إنها كائن ضعيف غير قادر على تحمل المشاق ،ومع ذلك يبدو ألاشكال الديني قائما بين هاتين الرؤيتين ،فثمة اله في السماء ،كما هو معروف في المقدس وهذا ما تحمله المرأة ،وبين الأرضي الكائن في أعماق الارض بما يحمله هذا الاله من قيم أسطورية تعلي من شأن المرأة ، ولعل عشتار الأرضية أبرز دليل ،ولكن المفارقة وربما الأخفاق الذي وقعت به السعداوي هو هذه المفارقة لأن الاله الارضي ((عشتار)) يبرز قدرة الانثى رمز العطاء والعمل في المقدس السماوي يحدد مجالات المرأة لهذا كانت السعداوي ترفض الرؤية الشعبية وأيديولوجيتها الاقتصادية (( نعم يا ابني البنات فسدوا ، والستات فسدوا .. ، ورمق فخدي زوجته السمينتين نصف العاريتين تحت الثوب الضيق الحديث وهزت زوجة العمدة ساقها اليمنى بعصبية .

وقالت بصوت شبه غاضب :

- ولماذا لا تقول إن الرجال هم الذين فسدوا ... وضحك العمدة قائلاً :

- الرجال طول عمرهم فاسدون ، ولكن الجديد الآن أن النساء فسدوا أيضاً وهذه هي المصيبة .

وانفرجت شفتا زوجته المصبوغتان بالأحمر الثمين عن ابتسامة ساخرة وقالت :

- ولماذا تسميها مصيبة ؟ لماذا لا تسميها عدالة ومساواة ؟ وهز الابن رأسه بشعره الطويل كالبنت قائلاً لأمه ((لا يا ماما أنا لا أوافق على هذه المساواة ، البنت غير الولد . شرف البنت أعز ما تملك )) [15] .

يشير النص إلى النظرة الذكورية الدونية للمرأة التي لا تخرج عن اطار الذات الانثوية التي يجب أن تخفى مؤكدين على الطبيعة الناقصة للمرأة ، فالمرأة ليست سوى أداة للمتعة والانجاب ولا حق لها في أي شيء آخر ، أذ رسم المشهد مقاربة للسائد الاجتماعي العربي المتمثل في رفض مساواة الرجل بالمرأة ورميها بالفساد ، فالمرأة ليست كالرجل وفي ذلك تكريس للتفريق بينهما لا لشى سوى للطبيعة البيولوجية الخاصة بالمرأة . إن هذه المفاهيم التي تربى عليها الرجل دعته إلى ممارسة العنف ضد المرأة بدعوى حمايتها والمحافظة عليها من الزلل ، الا ان السعداوي ترى في هذه المواقف المناهضة لحرية المرأة ومساواتها ازدواجية إذ ما زال عندنا كثير من الرجال يرفضون خروج المرأة من البيت للعمل بدعوى أن خروجها يعرضها للأذلال والزلل وإن بقاء المرأة في البيت حماية لها ولأخلاقها وشرفها ، (( وقد نسى هؤلاء الرجال ان الاغلبية الساحقة من نساء مجتمعنا يخرجن فجر كل يوم للعمل في الحقول ، ولم اسمع أن واحداً من هؤلاء المدافعين عن اخلاق المرأة أو أنوثتها قد عارض خروج الفلاحات للعمل في الحقول ))[16] . ويرصد النص ازدواجية المعايير في المجتمع العربي على نحو عام والمجتمع المصري على نحو خاص من خلال محاربته للمرأة ، ورفضه لعملها من جهة، وتكليفها بالأثقال الشاقة ، ولا سيما في الريف ، وترى إن مثل هذه الازدواجية من شأنها ان تؤثر على المجتمع ، وهي بذلك تفضح المجتمعات العربية التي تقف بالضد من اصلاح الوضع الاجتماعي للمرأة فتحصرها في زاوية ضيقة ، معلنة بأن المرأة هي نصف المجتمع وان تعطيلها هو تعطيل لنصف المجتمع الآخر.

لقد أثرت السعداوي الوسط الثقافي المصري بالعديد من الاعمال التي سلطت الضوء على محاربة المرأة ومنعتها من التمتع بحقها في العمل إسوة بالرجل ، وكانت نصوصها تؤكد على ضرورة الانفتاح بالعلاقة بين الرجل والمرأة كما في النص الآتي: (( وشعرت بموجات من التمرد تقصف كيانها ، ولمعت عيناها فجأة ببريق العصيان والجموح وقالت:

- ولكن يجب على ألّا أعبأ بشئ . أنا حرة في حياتى الخاصة مثلك . لقد نلت الليسانس كما نلته أنت ، واشتغل كما تشتغل انت ، واستلم ماهية مساوية لماهيتك يجب ان امارس حريتى كما تمارسها انت )) [17] .

فهي هنا لا تدع مجالاً لتفوق الرجل ، فالمرأة شأنها شأنه تحصل على شهادتها الجامعية وتعمل مثله فهي شريكة له ولا يحق له ان يستلبها أو أن يجردها من انسانيتها لا لشيء سوى لكونه رجلاً . وفي الوقت الذي تؤكد فيه على حرية المرأة وحقها في المساواة مع الرجل تؤكد على ضرورة ان يتبنى المجتمع هذه المفاهيم من خلال التنشئة الاجتماعية حتى لا تكون المرأة مجرد جسد فحسب بل تكون شريكة ، إذ تقول : (( لأنهم يربون البنت الصغيرة منذ طفولتها على أنها جسم فقط فتنشغل به طول حياتها ، ولا تعرف ان لها عقلاً أيضاً يجب أن تنميه .

- لماذا يفعلون ذلك ؟
- لأن الرجل الذي يمسك بمقاليد الحياة لا يريد من المرأة إلا أن تكون حيواناً غبياً جميلاً يرقد بين قدميه .
- لماذا ؟
- الرجل لا يريد ان تكون المرأة نداً أو شريكاً له ، ولكنه يريدها تابعاً له أو خادماً...))[18] . فمن خلال هذا الحوار لخصت الأدبية دور المجتمع في نقل المفاهيم، والتصورات عبر التنشئة الاجتماعية التي نحن اليوم بحاجة إلى إعادة النظر فيها وذلك لخلق وعي لدى لرجل والمرأة على حدٍ سواء . ولعل هذا ما كررته لمرات عدة على نحو قولها : (( لماذا لا يكون هناك إدراك وفهم للحقيقة وعدالة ؟ لماذا لا تعترف الأمهات بأن البنت كالولد ؟ لماذا لا يعترف الرجل بأن المرأة ند وشريك ؟ لماذا لا يعترف المجتمع بحق المرأة في ممارسة الحياة الطبيعية كعقل وجسم ؟

لماذا يضيعون عمري في هذه المعارك ؟

وضعت رأسى بين يدى وجلست أفكر ... هل أخوض المعركة مع المجتمع الكبير ؟ أخضع له وانساق وراءه ؟ واحنى له رأسى وأغلق على نفسى جدران بيتى وأحتمى في رَجل ككل النساء ؟ لا ... مستحيل : لن اخضع للمجتمع ... ولن أنساق وراءه ... ولن احنى له رأسى ... ولن أحتمى في رجل ! سأخوض المعركة وسأحتمى في نفسى ... في ذاتى ... في قوتى ... في عملى ... في نجاحى...))[19] .

إذ يحفل النص بصراع داخلي بين المرأة وذاتها تارة ، وبينها وبين مجتمعها تارة أخرى ، فكان ان خرجت المرأة من اطار الخنوع والرضوخ للآخر بدعوى الاحتماء به، فأخذت تستشعر بقوة داخلية تدفعها للمضي قدماً في حياتها من دون ان تربط تقدمها بالرجل ، وهي بذلك تتجاوز الاعراف والسنن التي ترسخت في المجتمع عبر عقود عدة ، وتلخص نوال السعداوي في روايتها ( إنه الدم ) السبب الحقيقي لرفض الرجل المساواة مع المرأة وتعلله بعقدة التفوق لديه .

(( ... يا استاذة كوكب يمكن لسعادة الاستاذ شاكر ان يتولى مع سعادتك صفحة المرأة ؟ ضحك المحررون ، تقلص وجه رئيس التحرير ، غمزت كوكب بعينها الصحفي الجديد :

- ما عنديش مانع ، عندك مانع يا استاذ شاكر ؟

عيناه الزرقاوان تبتسمان من وراء النظارة في صمت ، مزيج من السخرية والمرارة المكبوتة ، أراد أن ينهض ويفر هارباً من النظرات القاسية غير المرحبة ، إلا الصحفية كوكب في عينيها رقة ، وإن كانت مصطنعة ، ابتسم لها بتحفظ من دون أن يرد ، همس لنفسه ، أي رجل محترم لا يعمل في صفحة المرأة وإن آمن بالمساواة بين البشر ، التفت شاكر ناحية رئيس التحرير وهو ينظر إلى ساعة يده .

- متأسف يا استاذ )) [20] .

إن عقدة التفوق لدى الرجل الشرقي حصراً هو ما دفع شاكر إلى رفض العمل مع كوكب ويبدو ان السعداوي ارادت أن تتعاطى مع هذه العقدة تعاطياً خاصاً من خلال هذا الطرح المباشر الذي يعري المفهوم الذكوري ، لتؤسس لمفاهيم وقيم اجتماعية جديدة ومتحدية تقوم على المساواة والمشاركة الفعلية ونبذ العنف ضد المرأة، وذلك بمنعها من ممارسة حقها في العمل والإنتاج . ولم تقتصر دعوى السعداوي على المساواة في العمل ، بل دعت أيضاً إلى ان تتساوى المرأة مع الرجل في الحقوق والواجبات ومنها حرية اختيار الزوج إذ ناقشت قضية اختيار المرأة لشريك حياتها ! عندما اشارت إلى ذلك في إحدى رواياتها : (( ألم يكفهم ما ضاع من عمرى ؟ وماذا هم يريدون ؟ أيريدون منى أن أضع يدى على خدى وأنتظر في عقر دارى حتى يأتى أي رجل من أي شارع يشترينى كما تشترى البقرة . أليس من حقى الطبيعى في الحياة أن أختار رجلى ؟ ... كان لا مفر لي من أن أخوض التجربة ... اخطر تجربة في حياة المرأة ... تجربة اختيار الرجل .... تجربة البحث عن الحب .... )) [21] . فهي ترى بأن ابسط حق من حقوق المرأة اختيارها لشريك حياتها فهي ترفض ان تكون مجرد سلعة تباع وتشترى ، بل تريد ان تكون أسوة

بالرجل تختار الاصلح والافضل لها . ومثلما للمرأة الحق في اختيار زوجها لها الحق في تطليقه اذا كانت تشعر بعدم جدوى الاستمرار معه وهي بذلك تتمرد على النظرة الاجتماعية القاسية ضد المرأة المطلقة ، وهذا ما تطرقت إليه في النص الآتي : ((وعادت فريدة بحقيبة ملابسها إلى بيتها ... وقابلتها أمها بالدموع . فالأم لا يفجعها شيء مثل طلاق بنت من بناتها ... ومسحت لأمها دموعها وهي تبتسم وقالت لها إنها هي التي طلقت زوجها لأنه أنانى أراد أن يستولى على كل إيرادها ولا يترك شيئاً لأسرتها )) [22] . فالبطلة قد رفضت الهيمنة الذكورية والاستغلال وكل ما من شأنه ان يجعلها مسلوبة الارادة امام جشع زوجها .

فنبذت الرؤى السائدة عن المطلقة وراء ظهرها وتمردت على قيم مجتمعها رافضة ومتحدية في الوقت نفسه لكل شكل من أشكال الاستلاب .

لقد رصدت نوال السعداوي من خلال هذه النصوص المحاولات الجادة التي تخطوها المرأة لتجاوز العنف الذكوري المتمثل في رفض مساواتها معه ومحاربتها وعدم اشراكها في قضايا المجتمع كافة الأمر الذي سيتمخض عنه حرمان الرجل من امتيازاته وتفوقه .

## المبحث الثالث : قضية الشرف

يعرف غسل العار ، أو جريمة الشرف ، بأنه (( جريمة قتل يرتكبها عضو ذكر لذات الاسرة تجاه انثى أو إناث في نفس الاسرة حيث يقدم الجاني على القتل لأسباب تتعلق بارتكاب الانثى ( المرأة أو البنت الخ ) فعلاً مخلاً بالأخلاق مثل الزنا والعلاقات غير الشرعية ، ويزعم مرتكبي مثل هذه الجرائم أن هذا تم من أجل الحفاظ على الشرف ، أو ما يوصف في اوساط قبلية (( غسل العار )) )) [23] .

ففكرة غسل العار (( ... متصلة بنسق متكامل من التقاليد الثقافية والاجتماعية والدينية الاغريقية ، وقد كان نسغ تلك التقاليد يجري في أوصالها ، فالتحيز الشديد ضد المرأة خاصة بارزة في فكرة الحضارات القديمة . ولعل من الاشكال التي اتخذها هذا الفكر هو قتل النساء والتخلص منهن ، وكان قتل الانثى هو اللمسة الختاميّة لثقافة أبويّة – ذكورية راسخة تغلغلت في ثنايا الفكر ، بما فيه الفلسفة ، فمن المألوف ان نخمن عمق الكراهية في التقاليد والممارسات الشعبيّة ضد النساء ، بما فيها عمليّة العزل والحجب ، وهو أمر سرعان ما ورثته الأديان السماوية التي ظهرت في السياقات الثقافية الحاضنة لفكرة دونية المرأة )) [24] .

غسل العار هو من أقبح أنواع العنف ، إذ ليس هناك مسوغ لقتل المرأة على نحو اعتباطي باسم الشرف ، وحتى الشريعة الاسلامية لم تنص على أي شيء يدعو إلى قتل الفتاة ــ فالشرف يحتمل شرف الرجل والمرأة وليس شرف المرأة فقط ، وهو لا يقتصر على الجسد وإنما شرف الأخلاق كذلك .

هذا ما أكدت عليه السعداوي إذ ظهرت تجلياته في معظم أعمالها الأدبية والنقدية ، فتحدثت عن قتل المرأة الجسدي والنفسي والاجتماعي بغية حمايتها والحفاظ على عذريتها فتقول في مجموعتها القصصية القصيرة ( أدب أم قلة أدب ) قصة ( الأم السويسرية القاتلة ) : (( كثيراً من الناس يقتلون بناتهم فكرياً ونفسياً باسم الحماية الأخلاقية والاجتماعية ، وباسم الحب تموت كثير من الزوجات والأمهات فكرياً ونفسياً . لكن القتل عندنا ما زال نوعاً واحداً ، وهو القتل الجسدي الإكلينكي ، وهو القتل الذي يحاكم عليه الإنسان . أما القتل الفكري والنفسي ، فنحن لا نعرفه بعد ، ولا يحاكم بسبة أحد . ان وراء كل حالة قتل جسدي حالة قتل أخرى ، لا ينتبه إليها أحد ، ويواصل الجاني جرائمه دون أن يكشفه البوليس أو الطبيب الشرعي . وقد ينتبه إليه أحد أطباء النفس؛ لكنه لا يحاكم ولا يحاسب ، ونحن لا نرى إلا المرأة القاتلة ، أما المرأة المقتولة فلا يراها أحد))[25] .

يعالج النص فكرة القتل بمرآة واضحة إذ لا محددات لهذه الانتهاكات والجرائم فكثيراً ما تكون الضحية بريئة ، وفي الاعم الاغلب لا يجري تحقيق في قضايا الشرف حتى وإن كانت الضحية بريئة ، ولا شك أن هذا الأمر يعود إلى كون هذه القضية من القضايا المسكوت عنها في المجتمعات الشرقية بصورة عامة والمجتمع العربي بصورة خاصة .

وعلى وفق ذلك تكون (( جرائم غسل العار أو جرائم الشرف من الجرائم الخطيرة التي تهدد حقوق الإنسان ومنها حقوق المرأة يرتكبها الرجل بقيامه بقتل امرأة من افراد عائلته بسبب وجود علاقة محرمة على وفق القيم الاجتماعية السائدة بينها وبين رجل آخر وأحياناً لمجرد الشك بوجود تلك العلاقة ... لسفك الدماء باستعمال الاسلحة النارية ، أو خنق الضحية أو انهاء حياتها بآلة جارحة ، دون أن تلقى هذه الظاهرة رداً مجتمعياً حاداً لا سيما أن هناك من يحاول شرعنتها اجتماعياً ))[26] . الرجل في مجتمعاتنا يعيش في دوامة من القيم يخضع لها الكل الصغير قبل الكبير فالمسار مخطط له وفق أدلجة قائمة على العنف ، وغسل العار وقضية الشرف . هي صورة من صور عادات مجتمعية مبنية

على الثأر والعنف وهي عادات مرحب بها و (( تعد جرائم الشرف من الجرائم التي دار حولها الجدل بشدة في الآونة الأخيرة ، فمرتكبها هنا يتعامل معه القانون بشيء من التمييز والدلع بعض الشيء ، فالقانون يحترم الباعث على الجريمة في حال قتل الاخ لأخته في جريمة الشرف مثلاً ... ولنقرأ القانون نص المادة 237 من قانون العقوبات . كل من فاجأ زوجته خلال تلبسها بالزنا وقتلها هي ومن يزني معها في الحال ، يعاقب بالحبس بدلاً من العقوبة المقررة للقتل العمد ، أي أن الجناية نزلت إلى جنحة ، ولكن إذا فاجأت زوجة زوجها في حالة زنا وقتلته تعاقب بعقوبة الجناية ، ولا تستفيد من التخفيف الذي استعمل مع الزوج ، وقد برر رجال القانون ذلك بأنها طبيعة الرجل الشرقي الغيور ، ولم يفترضوا أن المرأة هي الأخرى كائن بشري غيور ... وبهذا من الممكن ان يحكم عليها بالإعدام على الجريمة نفسها التي يعاقب عليها الزوج بثلاث سنين سجناً )) [27] . وهنا لا بد من ان نشير إلى تفشي جرائم القتل في الآونة الأخيرة في مصر وقد عالجت الكاتبة ( مها محمد حسين ) هذه الظاهرة في كتابها الموسوم ( العذرية والثقافة ) ، (( وبالرجوع للإحصاءات القومية عن جرائم الشرف في المجتمع المصري سواء أكانت الفتاة فاقدة للعذرية فعلاً ، أم بدافع الشك في سلوكها يتراوح عدد تلك الجرائم بسبب دفع العار ما بين 42 إلى 63 جريمة عبر أعوام 1990 إلى 1993 من إجمالي الجمهورية ويبلغ نسبة متوسط هذه الجريمة 6% من اجمالي القتل على مستوى الجمهورية )) [28] ولعل النسويات العربيات وابرزهن السعداوي تناولنَّ هذه القضية ووقفن عندها طويلاً كما في رواية (جنات وإبليس) إذ تطرقت الرواية (لمفهوم الشرف) وكيف ان الشرف (العرض) كالأرض إذ إن كليهما مقدس (( فالشرف هو العرض ، والعرض أغلى من الأرض يتوارثه الرجال أباً عن جدّ . لا يمكن لأحد أن يمسّ شرف الآخر وإن كان من الانس أو الجنَّ . الدم وحده يغسل العار إذ ضاع الشرف، والدم وحده يثبت وجود الشرف في ليلة الزفاف تأتي الداية بأصبع له ظفر طويل . تفض بكارة العروس ، تلقَّ الدم فوق البشكير الأبيض. تطلق النسوة الزغاريد . تدق الطبول ، تنتفخ صدور الرجال والأزواج. يرفعون انوفهم حتى تلامس السقف ، فالشرف شرف الذكور . والأنثى ليست إلا دليل))[29] وهنا لا بد من الاشارة إلى الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له الفتاة إذ يرتبط مصيرها بغشاء البكارة ، وأحياناً بكلمة (( فإن بعض الفتيات البريئات قتلن بسبب كلمة عابرة أو إشارة غير مقصودة وجهت إلى رجل من أقربائهن فاندفع هو إلى غسل العار بلا رؤية)) [30] الذكور لا يهمهم الا شرف المرأة – البنت – الأخت – الزوجة ، فما ان مُس شرفها ولو

بكلمة انفجر غاضباً وقتل الضحية كما تقتل الشاة من غير ذنب ومن دون فهم، ووصل بهم الأمر ان يقتلوا البنات وهن عذراوات لأنهم شكوا بسلوك معين، أو لأن غشاء بكارتهن من نوع خاص ؛ لأن في ليلة الزفاف لم تظهر لهم علامة الشرف ، وقد تنبهت السعداوي لهذا الأمر عندما عملت طبيبة في الأرياف فحاولت ان تعرف المجتمع بهذا الغشاء حتى لا يتكرر سيناريو القتل اليومي : (( إن غشاء البكارة ليس نوعاً واحداً ، وإنما أنواع ، النوع الشائع ويوجد في حوالي 75% من البنات .... أما بقية البنات 25% تقريباً وقد خلقن بأغشية مختلفة )) [31].

وهي عندما تتحدث عن أنواع هذا الغشاء انما تريد ان تشير إلى : (( إن جريمة القتل الريفي الهادفة لغسل العار هي واحدة من الأمثلة على نمطية السلوك العدواني البنيوية في اطار الثقافة الريفية أو العشائرية في مجتمعنا . ونلاحظ النمطية البنيوية هذه أيضاً بسهولة في معظم اشكال جرائم أخذ الثأر العشائري . إن في كل ثقافة نجد موضوعاً أو مجموعة من الموضوعات القيمية المركزية التي تحدد أنماط العدوان والعنف وسياقاته ومبرراته والإجراءات العملية التي تواجه بها نتائجه واثارها في العلاقات الاجتماعية في الجماعة أو المجتمع )) [32] .

## جذور قضية الشرف :-

إن قضية الشرف مشكلة أزلية لا توجد في مجتمع من دون الآخر فهي توجد في المجتمعات كافة ، كما في المجتمع العراقي قديماً إذ اشار الدكتور علي الوردي إليه بقوله (( اعتاد الناس في بعض مناطق العراق ان ينظروا إلى الرجل الذي لا يغسل عاره بنظرة احتقار شديد ، فهم لا يردون له التحية إذا جالسهم في المضيف أو المقهى.. قد يديرون وجوههم عنه استنكافاً ويعتبرونه ( مخنثاً ) وليس ( ابن اجاويد ) وهو يجد نفسه مضطراً إلى القيام بما يمليه عليه مجتمعه على كل حال )) [33] وعليه يمكن الاشارة إلى أن ((المجتمع ما زال ينظر إلى المرأة بعين الريبة والشك إذ تجد الشاب يعبث في السر في علاقات وغراميات ... إن الابن الذكر تعتبره ثقافة التخلف معصوماً عن الخطأ وأنه مهما مارس من خطايا فإنه لا يخل بشرف العائلة)) [34] ففكرة امرأة مراهقة عازبة فكرة جديدة ، حيث كنت تجد سابقا أما طفلة وأما شابة أدركها الطمث ويجب تزويجها،حيث تجدالعائلة نفسها أمام مهمة شاقة عندما تبلغ الفتاة سن البلوغ فلابد من ألاسراع في تزويجها سابقاً أما طفلة وأما شابة أدركها الطمث ويجب تزويجها في الحال دفعاً لعار متوقع ، لقد كان مفهوم شرف الاسرة مبنياً كلياً على فكرة العذرية إذ إن دور المرأة لا

يتعدى البعد الجنسي نحو الانجاب من خلال زواج مبكر . وهكذا فإن مفهوم امرأة عازبة أدركها الطمث أمر غريب على العالم العربي [35] . لقد حاولت السعداوي ان تزيح النقاب على جرائم الشرف في المجتمع المصري ولا سيما في مذكرات طبيبة عندما اشارت إلى ازدواجية الرجل في تعامله مع مفهوم الشرف . (( ... أليس هذا الرجل الذي يخون زوجته هو نفسه الزوج الذي يقتل زوجته دفاعاً عن شرفه ؟ )) [36] ، إن المعادلة في روايتها غير متكافئة تتمثل بازدواجية الذكر السادي الذي يمنح لنفسه الحرية بالعبث مع نساء الآخرين ويحرمه على أرحامه ويقتلهن لمجرد سماع إشاعة سواء أكانت حقيقية أم كاذبة ، كما نجد إن الأهل يشعرون بالخوف على بناتهن لحين تزويجهن وإتمام العملية بتسلميهن إلى أزواجهن سليمات ابكاراً من دون إن يكون لامسهن أحد من الرجال ، فالعذرية ظاهرة طبيعية وهي علامة على العفة وارتفاع مكانة المرأة في سوق الزواج[37]، لكنهم يناسون إن الشرف لا يمس أخلاق المرأة فقط وإنما يمتد ليشمل المجتمع ككل مروراً بالأسرة والنسق القرابي [38] ، ويبدو ان البيئة الريفية الفقيرة كانت نواة لهذا المفهوم الجائر . ولعل السعداوي أكدت على هذا الأمر من خلال تنقلها في الأرياف وتعرفها على الاسر الفقيرة التي يشيع فيها مثل هذا القتل على نحو ما أشارت إليه في قصة (حنان قليل ) إذ تقتل سعدية على يد خالها الذي اغتصبها وهي في العاشرة من عمرها خوفاً على سمعته إن زوجها وانفضح أمرها (( لقد هربت سعدية قبل أن يقتلها قبل أن يثبت للحي أنه رجل يغسل شرفه بالدم .. كان يجب أن يقتلها أول ليلة .. سيقولون أنه جبان ، لن يستمتع بأحضان الست حمدية الساخنة ... )) [39] . ففي هذه الجدلية تخرج الكاتبة نوال السعداوي بأن الرجل في مجتمعنا ذو شخصية ازدواجية يرتدي قناع الفضيلة وهو في قاع الرذيلة هذه نماذج سيئة من الرجال لا تمثل الاغلبية الساحقة فنحن لا نعمم إنما نظهر السلبيات ونرصدها لننقد هذه الظاهرة التي تفتك بالمجتمعات . وكذلك الشأن في رواية ( زينة ) حيث البطلة بدور التي كانت سجينة البيت لأن عقيلة أباها رجعية تخاف عليها من ذهاب شرفها لأنه كعود الثقاب لا يشتغل إلا مرة واحدة فيدور الحديث في الرواية عن هذا الأمر (( أرادت أن تتمشّى خارج البيت تشمّ الهواء ، أن تزور صديقتها في المنزل المجاور قبل أن يعود أباها من الجامع ، كان يمنعها من زيارة صديقتها ، لا تخرج من البيت إلا إلى المدرسة ، في خط واحد مستقيم ، في الذهاب والإياب ، لا تلتفت إلى هنا أو إلى هناك ، تسمع أباها يقول : شرف البنت زيّ عود الكبريت يشتعل مرّة واحدة فقط، مرّة واحدة فقط مرّة واحدة فاهماني ؟ )) [40] ، ففي البيت تظهر شخصية ابيها

متزنة ومحافظة ، لكنه في الخارج شاذ جنسياً يمارس علاقاته الجنسية مع طفل أعرج عمره ثمان سنوات من عمر بدور ، فالشرف من منظور الاب يقتصر على البنت ، وكأن الذكر لا شرف له ! .

لقد اتسع الحديث عن هذا الأمر وكثر لاطراده في المجتمع العربي على نحو عام والمصري على نحو خاص ، ونحن لسنا بصدد تأييدها ، أو رفضها ، ولكننا نسلط الضوء على الظاهرة ولا سيما أن أغلب جرائم الشرف التي تمت وانتهت بقتل الأبنة ، أو الأخت اتضح في نهاية الأمر أن المغدورة عذراء ، وربما كان سبب القتل انتفاخ في بطنها ، كما ان منح المشروعية لاقتراف تلك الجرائم على أساس الموروث الديني وتفسير النصوص الدينية المقدسة ، وفق العقلية الذكورية السائدة أمر غير صحيح ، ولا سيما ان النصوص الدينية وضعت حكماً شرعياً للزنا قال تعالى : {الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين} [41] .

(( فجعل الله عقوبة الاثنين واحدة ، وقدم ذكر الزانية ليلفت الانتباه إلى أن المرأة بزينتها وتبرجها وجمالها الذي جُبلت عليه أكثر اثارة والفت لانتباه الرجل اكثر من تأثر المرأة بالرجل ، وساوى الله عقوبة الزاني بالزانية لأنه خالف أمر الله بغض البصر...))[42] .

وعلى وفق ذلك كله لا يمكن للشرف ان يتجزأ بل أنه يمثل كُلاً متكاملاً (( ولا يكون مجرد صفة تشريحية أو بيولوجية تولد بها الانثى أو لا تولد بها30% من البنات يولدن بغير غشاء ... القانون الاخلاقي لا بد ان يسري على الجميع دون التفرقة بين رئيس ومرؤس أو بين المسلم وغير المسلم . هذا هو جوهر الاخلاق وجوهر الشرف الذي هو غائب حتى اليوم في بلاد العالم وفي بلادنا )) [43] .

وقد تتعرض البنت للقتل وهي بريئة كما قلنا ، لأن غشاؤها لا ينزف وهذا ما حدث للعروس التي طلقها زوجها ، فهو قتلها قتلاً نفسياً . وهناك قصة للسعداوي عن فتاة زوجها عاجز جنسياً ، وليلة الزفاف يصفها بعدم الشرف فيطلقها (( لم تكن وحدها كان معها رجل قال بصوت غليظ منفعل :

- أرجو يا دكتورة أن تفحصيها .

ووجهت سؤال إلى الفتاة قائلة : ممَّ تشكين ؟ ولكنها أطرقت ولم ترد . وقال الرجل بصوت أكثر غلظة وانفعال أشد ، تزوجنا بالأمس واكتشفت أنها ليست عذراء .

وسألته: وكيف اكتشفت ذلك ؟

قال بغضب : هذا شيء معروف لم أر دماً أحمر !

وحاولت الفتاة أن تفتح فمها لتقول شيئاً . لكنه قاطعها قائلاً :

أنها تدعي انها بريئة ولهذا جئت بها إليك لتفحصيها ، وأتضح لي بعد الفحص أن الزوجة تملك غشاء البكارة وإنه سليم تماماً ، ولكنه من ذلك الذي سمي في الطب بالنوع (( المطاط )) يتسع ويضيق بمرونة دون أن يتمزق ودون أن تسيل منه قطرة دم واحدة . وشرحت الأمر للزوج بدقة ، وكان رجلاً متعلماً سافر إلى الخارج في بعثة وخيل إلى إنه فهم واقتنع ... بعد أيام قليلة جاءتني الفتاة وحدها ... وقالت بصوت مشروخ طلقني وكادت تكون فضيحة لولا أن أبي تكتم الأمر )) [44] .

يشير النص إلى ان المرأة مقموعة وخطابها ضعيف مقارنة بخطاب الرجل فهو الاقوى وهو من يتصدر الكلام وهي مدانة في الاحوال كلها ، حتى وان دافعت عن نفسها إذ لا يوجد دليل على صحة كلامها فالمجتمع يتهمها لذا كشفت السعداوي هذا الخلل وأوعزته للمرأة نفسها أولاً عندما تسكت عن الظلم ولا تدافع عن نفسها وللمجتمع الذي يرسخ لفكرة ( المرأة عورة ) لا بد ان تصان . ثانياً لشخصية الرجل المثقف الذي لا يغير من الأفكار المجتمعية التي تربى عليها ثالثاً ، والخاسر الوحيد هنا المرأة التي تُطلق ، أو تقتل وتهان كرامتها ، ولذا فإن (( الرجل المقهور يسقط العار اساساً على المرأة العورة ، أي موطن الضعف والعيب وبسبب هذا الاسقاط يربط شرفه كله وكرامته كلها بأمر جنسي ليس له أي مبرر من الناحية البيولوجية المحض ، ونعني الحياة الجنسية للمرأة . طبعاً إن للوظيفة الاجتماعية لحياة المرأة الجنسية دوراً بارزاً في هذا الربط ، ولكن من الناحية الظواهرية المحض ، ليس من قبيل المصادفات أن تحاط المرأة بكل هذه الأساطير حول دورها في التعبير عن الشرف المهدد ، فطالما أن اكبر درجات الغبن تلحق عادة بالمرأة في المجتمع الذي يتصف بالقهر ، ليس من المستغرب إذاً ان يربط الشرف بها مبرراً ومعترفاً به اجتماعياً تحت اسم جناية الشرف مبرراً لأنه يعتبر انتفاضة مشروعة لاستعادة الكرامة والسمعة اللتين هدرتا))[45] .

أما في المجموعة القصصية( كانت هي الأضعف ) فنقرأ عن فتاة تتهم بعدم الشرف ليلة زفافها لأن زوجها العاجز جنسياً أرتأى تخليص نفسهِ فرماها بعدم عذريتها يقول (( لا

أحد يعرف الحقيقة ... إلا هى ، هى ؟ .. من ؟ .. إنه لا يعرفها .. لم يرها أبد .. لم ير وجهها ولا عينيها ولا شعرة واحدة من شعر رأسها .. أول مرة يرها الآن .. وهو لا يرى عروسا . لا يرى انسانا ... مجرد شال أحمر كبير في نهايته فخذان رفيعتان منفرجتان كفخذى البقرة الكسيحة .. ولكنها موجودة أمامه.. تفضح عجزه . وتنصب قائمتها كالفخ لتصيد ضعفه وفشله وهو يكرهها كما يكره أمه .. ويود لو مزقها بأسنانه اربا ... أو صب عليها ماء نار فتنهشها ، ومنحته الكراهية ذكاء وكبرياء ، فبصق على الأرض مستجمعا قواه .. ونهض من مكانه متمهلا . وإستدار إلى الباب رافعا رأسه إلى أعلى .. مدليا البشكير إلى أسفل .. وخطا خطوة بطيئة ثابتة نحو الرجل العجوز ورمقه بنظرة استعلاء ثم قذف بالبشكير في وجهه .. نظيفاً كما كان مغسولاً كما كان .. لم تطأه بقعة دم حمراء ..، وتهدلت عينا والد العروس في خزى .. وانكمشت رقبته حتى التصق رأسه بصدره ... وحف به الرجال من كل جانب متآزرين متكاتفين ثم استداروا جميعاً إلى باب القاعة متحفزين وظهرت العروس على عتبة الباب وراسها الصغير من تحت الشال الأحمر منكس في انكسار ... ونظرات نارية منذرة ترشقها من كل جانب ..))[46].

تنقلنا القصة عبر فضاءات الاستبداد الذكوري حيث الخطابات الذكورية التعنيفية المستندة إلى احكام التنشئة الاجتماعية البالية ، لذا نجد ان السرد مباشراً ومكثفاً انطلاقاً من كون المرأة كياناً هزيلاً أو متهماً . فالثقافة الشمولية التي تقف بها الرجل دعته ينتصر لخطاب الرجل حتى لو كان الخصم الآخر إبنته ، أو زوجته أو اخته ، ولا شك في ان مثل هذا الانحياز يندرج عن منظومة قيمية فاسدة ، ومنهكة لإنسانية المرأة ، أن مركزية خطاب الرجل تسقى قوتها من ضعف المرأة واستلابها وخوفها الدائم من ان ترمى بشرفها، وعدم إنصاف ذويها لها لذا ظلت هذه الاحكام سائدة ومؤثرة على نحو واضح ، ولا سيما في المجتمعات الريفية غير المتحضرة ؛ حيث الرجل هو السيد الذي يجب ان يكون قوياً ومسيطراً ولو في الظاهر حتى لا تنكسر صورته في المجتمع لذا (( ولا بد له أن يخرج لهم رافعاً رأسه كما فعل كل رجال القرية .. بما فيهم ذلك الصبي الأبله الذي يتهته ويريل ... )) [47] .

وهنا لا بد ان نشير إلى المفارقة والازدواجية التي يحملها الرجل ، فالرجل الذي يكره لنفسه أي كلمة أو اشارة أو فعل يمس شرف إناث اسرته هو ذاته الذي يقتحم اجساد نساء غيره على نحو ما نجده في رواية ((موت الرجل الوحيد على الأرض)) ، إذ تغوص السعداوي في مجاهيل النفس البشرية التي ترضى لنفسها ما لا ترضاه لغيرها ، فهذا

العمدة الذي تعجبه العذراوات واقتحام اجسادهن يقول : (( كم تثيرني مثل هؤلاء البنات الساذجات ! وكم هو لذيذ أن أغزو جسد العذراء منهن فكأنما يقطف الواحد زهرة يانعة تفتح لأول مرة )) [48] .

فالمشهد يعكس طبيعة التناقضات التي تحفل بها مجتمعاتنا العربية ولا سيما عند الحديث عن الانطباعات الذكورية عن اجساد النساء فحسب من دون عقولهم الأمر الذي يشعرنا بأننا إزاء فكر عقيم وخطاب مشوه وقاصر مرده إلى المفاهيم الأبوية المتناقضة والمنتقمة من المرأة .

## المبحث الرابع : زواج القاصرات

لعل زواج القاصرات من الموضوعات المهمة التي نالت عناية فائقة من الادباء، لما لهذه الظاهرة من أثر في نشوء سلوكيات اجتماعية مؤثرة في المجتمعات العربية. ويبدو أن مصطلح لفظة القاصر مصطلح (( معاصر للفتيات اللاتي لم يبلغن ؛ ومعناه العاجزات، وتحديد القصور من عدمه مرجعه إلى الشرع ، والفقهاء اختلفوا في تحديد السن كأحد مناطات التكليف ، ومعظم القوانين الدولية جرت على ما اتفق مع مذهب الحنفية ، وهو بلوغ ثمانية عشر عاماً – وهذا عند الأحناف في الغلام ، وأما الجارية عندهم فإذا بلغت سبعة عشر – والكلام هذا في التكليف ، وأما في الزواج فليس في الشريعة تحديد له ، لأن هذا مبني على المصلحة ، وكل فتاة تختلف مصلحتها عن الأخرى ، وإنما اكتفى الشارع ، باشتراط الولي لصحة عقد النكاح ثقة بأمانته ومعرفته بمصلحتها والنبي ( ﷺ ) تزوج عائشة وهي بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وهي بنت تسع سنين )) [49] .

هو نوع من أنواع الزواج غير المتكافئ بين طفلة في عمر الزهور ورجل ناضج جنسياً وجسدياً إذ يدفع الأب ابنته القاصر ، التي لم تبلغ سن الرشد إلى الزواج من رجل يكبرها في السن ليحصل على مال في المقابل ( مهرها ) .

ولعل هذا الأمر خطير إذ تتحول القاصر إلى مادة إذ (( إن تحويل المرأة إلى سلعة تباع وتشترى باسم الزواج نوع من البغاء المقنع من الشرعية المزيفة التي تتناقض مع جوهر الشرف ومعناه السامي . فالشرف في جوهرة ضدة الرق والعبودية وينادي بكرامة الإنسان ويبني العلاقة بين البشر على أساس من المودة والحب والارادة المتبادلة فالاختيار الحر الشرف ضد المتاجرة في الناس سواء كانوا عبيداً أو نساء وبالتالي فهو ضد الذي يبنى على المتاجرة ويبيع المرأة بالمال . الشرف في جوهرة يحرم مثل هذا الزواج ويعده

زواجاً غير شرعي لأنه علاقة ضد شرف الإنسان وضد كرامته وضد إرادته الحرة وضد اختياره النابع من شعوره الصادق )) [50] .

**جذور ظاهرة ( زواج القاصرات )**

أصل هذا الزواج قديم قِدم الحضارات فهو موجود في حضارة روما كما أوضحت الكاتبة (فاطمة المرنيسي)، ((كان الاسياد يتزوجون نساء تتراوح اعمارهن بين السابعة والثانية عشرة ، لم يبلغن بعد ، قد تزايد خضوعهن بسبب انتقالهن إلى سن الزواج ، وتملكهن الهلع أمام المهمة الملقاة على عاتقهن ...))[51] . وكذلك في الصين قديماً كانت المرأة تهدى كما اشارت إلى ذلك الكاتبة الصينية ( يونغ تشانغ ) في كتابها ( بجعات برية) عن تجارب متعاقبة ومتداخلة لثلاث نساء عشن في الصين طوال القرن العشرين إذ تقول : (( مسخت الحقبة الاقطاعية شخصية الجدة ، واحالتها كائنا للمتعة الجسدية الرخيصة ، حينما أهديت جارية وهي في الخامسة عشرة من عمرها ، إلى جنرال من اسياد الحرب الإقطاعيين تخطى الخمسين من عمره .... )) [52] .

لكنه انتشر انتشاراً واسعاً في المجتمعات العربية ، لا سيما مصر إذ أكدت الناشطة والحقوقية عزة الجزار واضافت انه لا يمكن ان نرصد بداية هذه الظاهرة إلا انها تفشت مع بدايات التسعينات من القرن الماضي فانتشرت وعلى نحو مكثف في المحافظات المختلفة مؤكدة ان الزواج السياحي الذي هو شكل من أشكال زواج القاصرات تبدأ مدته من ثلاث ليالٍ إلى ست ليالٍ تقريباً والسبب الأساسي في انتشاره السماسرة اللذين يمتهنون هذه المهنة على نحو اساسي [53] .

ولشيوع هذه الظاهرة اسباباً عدة منها :-

1- الجهل ، إذ ينتشر الجهل بين الاولياء الامر الذي يدفعهم لتزويج فتياتهم في سن مبكرة غير مدركين إن الفتاة لا تستطيع تحمل عبء تكوين اسرة ، وتربية ابناء ورعاية زوج، وغير آبهين بالمستقبل الذي ينتظر طفلة نتيجة ارتباطها بمن يفوقها سناً ، والاثار النفسية والاجتماعية التي تلحق بالقاصر نتيجة هذا الارتباط .

2- الفقر، من الاسباب الرئيسية التي تدفع الاباء لتزويج بناتهن ، ليخفف عن نفسه العبء المالي الذي تشكله البنت على رب الاسرة ، أو طمعاً في الحصول على عائد مالي مجزٍ ليحسن من وضعه الاقتصادي وكأنها صفقة تجارية غير مكترثين بإنسانيتها وحقها في اختيار شريك الحياة وهذا يعد نوعاً من الاتجار بالبشر .

3- الخوف ، الذي يمثل هاجساً لولي الأمر من ناحية خوفه من تزايد وارتفاع نسبة العنوسة الأمر الذي يدفعه لتزويج بناته من غير الكفء ، أو الخوف من المستقبل متناسين أن الله خير الرازقين ، والزواج ما هو إلا قدر ورزق بيد الله، لكن ضعف الايمان ينفي التوكل على الله ويدفع الاولياء للتخلص من بناتهم وتزويجهن .

4- الموروث الاجتماعي ، فالتركيبة الاجتماعية ، للقبائل ولاسيما في الريف تساند هذا النوع من الزواج وتراه امراً مقبولاً في عرف القبيلة وخاضع لرغبة الزوج وولي الفتاة من دون ادنى اعتبار لإنسانيتها وكينونة المرأة وكرامتها ، وحقها الذي كفله الاسلام لها في اختيار من ترضاه لتكمل نصف دينها وحياتها معه[54] .

أما الناشطات في مجال حقوق المرأة نحو السعداوي فرفضن هذه الظاهرة وسلطن الاضواء على هذه الظاهرة وعدنها نوعاً من الاتجار بالبشر نحو ما نجده في المجموعة القصصية ( أدب أم قلة أدب ) إذ تقول السعداوي على لسان بطلة قصتها (( وقد باعنى أبى منذ ست سنوات ، وكنت في العاشرة من عمرى لرجل سعودى عجوز ، يكبرنى بستين عاماً . بدأت القصة بأن جاء إلى بيتنا (( عم محمود )) ابن عم أبي وقال لأبى أن الله أرسل إليه رزقاً من السماء . ماذا كان هذا الرزق ؟ إنه (( الشيخ على )) وهو من أغنياء مكة المكرمة ، وقد رأنى هذا الشيخ الثري وأنا أحمل صفيحة الماء فوق رأسي فأعجبه شكلى ويرغب في الزواج بى ومستعد لدفع مهر كبير قدره أربعة الأف ريال سعودي . رفع أبي يديه إلى السماء ، ثم ركع وسجد لله شكراً على هذا الرزق الذي أرسله إليه ، إن أبى فلاح فقير بلا ارض )) [55] .

إذ يشي النص بامتهان القاصرة وبيعها إلى رجل اكبر منها سناً لقاء مبلغ مالي كبير وغالباً ما يعقد هذه الصفقات في الأرياف إذ يستغل الاثرياء ولا سيما الغرباء فقر الأهالي، وهنا نجد تناقضاً غريباً لدى الاباء الذين يفرحون بمثل هذا الزواج الذي هو في الغالب قصير ألامد ينتهي بالطلاق لتبدأ مرحلة جديدة من الاضطهاد لهذه القاصرة مرده إلى نظرة المجتمع لها بوصفها مطلقة وعليه فإن ظاهرة تسفير البنات أو تزويجهن برجال غرباء من غير بلاد ظاهرة واضحة للعيان في مصر إذ أن الأب يبيع ابنته مقابل برميل من النفط ، وعادة ينتهي هذا الزواج بمشاكل لا حصر لها . أولها عدم الاعتراف بالأبناء الذين انجبتهم ، وليس لهم الحق في التعليم لأنهم ولدوا نتيجة زواج عرفي [56] .

وفي رواية ( موت الرجل الوحيد على الارض ) يريد الشيخ حمزاوي الزواج من فتاة من عمر أحفادهِ هي فتحية مستغلاً حالتهم المادية الفقيرة التي تجبر الأب على بيع

ابنته لسد رمقه ، ورمق أولاده (( ... حين كان جالساً كعادته أمام دكان الحاج اسماعيل ، لمحها وهي تخطر بجسدها اللدن فوق الجسر حاملة الجرة . همس في أذن الحاج اسماعيل:

- ابنة من هذه ؟

ورد الحاج اسماعيل :- فتحية ابنة مسعود .

وقال الشيخ حمزاوي بشيء من الاعتباط :

- أبوها رجل فقير وسوف يرحب بي بلا شك .

قال الحاج اسماعيل :- أتقصد أنك تريد أن تتزوجها يا شيخ حمزاوي؟

رد الشيخ : لم لا يا حاج اسماعيل ؟ تزوجت ثلاث مرات دون أن يكون لي ولد. أنا نفسي في ولد قبل أن أموت .

قال الحاج اسماعيل :- انها طفلة في عمر أحفادنا وليس أولادنا . ثم انت تعرف انها لن تنجب مثل زوجاتك السابقات )) [57] .

يبرر المجتمع الابوي الذكوري لنفسه كل اشكال العنف التي يمارسها ضد المرأة سواء أكانت قاصرة أم بالغة ، فغالباً ما يكون الرجل على حق والمرأة اداة طيعة له ، ويحق له أن يتصرف فيها كيفما يشاء ببيعها لرجل أكبر منها وتتم الصفقة من دون أن يرجع اليها ، والغريب ان الشخصيات الذكورية تعي مخاطر هذا الزواج ومع ذلك تقدم عليه أما رغبة في الانجاب أو لأن الزواج لا يكلفهم شيئاً يذكر ولا سيما أن أغلب القاصرات ينتمين إلى بيئة فقيرة ومنسحقة .

إن العقلية المجتمعية السائدة للذكور تُبيح بيع الفتاة وتحويلها إلى سلعة وإجهاض احلامها ، وتحطيم طموحها في التعليم ، كما في شخصية زينة التي اجبرها أبوها صاحب السلطة وولي أمرها على ترك المدرسة حينما أقدم على تزويجها: (( كانت نانا زيزي تريد أن تكون كوكب الشرق ، ترقص وتغني وتكتب الشعر ، لكن اباها اخرجها من المدرسة ، كانت فى الرابعة عشر من عمرها ، ألبسوها فستان الزفاف الابيض ، سمعت الطبل والمزامير ، ثم رأت نفسها داخل غرفة نوم مغلقة ، مع رجل غريب غليظ الملامح، قصير القامة ، ظهره محني ، فوق شفته العليا شارب اسود كبير )) [58] .

في هذه الرواية ايديولوجيا خطاب السعداوي يتمحور حول زواج القاصر زينة من رجل كبير في السن وتوصفه بانه ذو ظهر محني دلالة على الفرق في السن والتفكير والتوافق في الاذواق إذ أن زواجها محكوم عليه بالفشل لانعدام اساسيات نجاحه ؛ ولعل

السعداوي متأثرة في هذه الرواية بقصة زواج أمها القاصر من ابيها إذ تقول في ( اوراق حياتي ) :(( عمرها خمسة عشر ربيعا ، اخرجها ابوها من المدرسة بالقوة والعصا ، عريسها يكبرها بستة عشر عاماً ، لم تره إلا من ظهره من وراء ثقوب الشيش ، وجهها تحت مسحوق البودرة ابيض بلون الطباشير، تشوبه صفرة مرتعشة تحت اضواء الكهرباء، خداها عظامها بارزة مصبوغان بلون أحمر مثل عرائس المولد ، عيناها العسليتان يكسوها بريق طفولي )) [59] .

نلاحظ إن الأب الذي يبيع ابنته بالمهر الكبير يعلمها الفساد ، فهو يعلمها أن تبيع نفسها بالمال وان الأب الذي يزوج ابنته بالقوة والعنف والإكراه يعلمها العنف والقسوة وعدم الاحساس بالمسؤولية [60] ، وهكذا تفضح السعداوي الازدواجية الايديولوجية والعنف الابوي للرجل من خلال تسليط الضوء على ظاهرة تزويج الفتيات من رجال يكبرهن بالعمر مقابل مهور كبيرة، وهو المدافع عن الشرف المتمسك بالقيم ومع ذلك يبيع شرفه مقابل مهر عالي، ومن جهة اخرى يسعى إلى الحفاظ على هذا الشرف وهنا تكمن الازدواجية (( ... وفى كل مرة تسمع الهمس الغريب من وراء الجدار وصوت ابيها الخشن يتحدث مع بعض الرجال ، لم يكن حديثا بمعنى الحديث وانما هى اسئلة مباشرة سريعة وردود قاطعة بالأرقام ومن بعدها تبدأ المساومة البطيئة والهمهمات وكانت عيناها تدوران على محتويات الخيمة وهى لا تدرك تماما ما الذي يمكن أن يباع . لكن الصوت كان ينقطع فجأة ويظهر ابوها على باب الخيمة منادياً على واحدة من البنات وكانت الاخوات يجلسن في الركن المعتاد متجاورات متلاصقات ، وحين يرن الاسم بينهن ينتفضن ويلتصقن بعضهن بالبعض كالفراخ المذعورة . لكن اليد الطويلة القوية كانت تمتد وتشد واحدة منهن من ذراعها أو ساقها كالفرخة يشدها البائع من بين اخواتها ليخرجها من القفص )) [61] .

يتحدث النص عن فتاة اسمها عين لها خمس اخوات كل يوم تنقص واحدة لا تعرف عين لماذا ، فهي تصغي فقط لمزاد علني وسمسرة على شيء مباع ولا تعرف إن الكارثة تكمن في إن أباها باعها هي ، أو إحدى اخواتها لأحد الرجال مقابل مبلغ من المال ، ولا يمكن لنا ان نتجاوز الاثار النفسية والصحية التي قد تلحق بالقاصرة نتيجة هذا الزواج التعسفي . ففي المجموعة القصصية تعلمت الحب ، نجد قصة بعنوان ( كلنا حيارى ) تشير إلى القلق النفسي والتوتر الذي تتعرض له القاصر عند اقترانها بمن يكبرها عمراً

حتى يعد هذا القلق نسقاً في حياتها ومَعلماً واضحاً لديها ، حتى إن عدم الاتزان يبدو جلياً واضحاً على نحو ما نجده في النص الآتي :

(( فقد فوجئت يوماً بسيدة أنيقة تقتحم على العيادة وتقف أمامي ، وترفع حاجباً وتخفض آخر ، وتنظر إلى من فوق لتحت !! وتقذف شعرها المصبوغ إلى الخلف بحركة تشنجية ، وتقول كأنها تتشاجر معى : حضرتك تبقى اللى بيقولوا عليها الدكتورة هدى؟ ..

وكانت على وشك أن أتلقى علقة ساخنة لو لا ستر ربنا ، وفهمت بصعوبة أن زوجها لجأ إلى منذ أيام وشكا لي من أنها تترك بيتها ، وأولادها ، لتتسكع طول النهار في الشارع ، وأنها تسرف وتبالغ في الانفاق على ملابسها وشعرها وأحذيتها ، وقالت إننى حرضت زوجها عليها إذ نصحته بأن يكون شديداً وحازماً ولا مانع من علقة إذا لزم الأمر وقالت وهي تنتفض في عصبية إن زوجها عمل بنصيحتي كلها.. والغريب أن هذه الزوجة هدأت بعد قليل ، وراحت تعترف لى بأنها لا تحب زوجها ، وأن أهلها أرغموها على الزواج منه وهى في سن السابعة عشرة ، وأنها تحب رجلاً آخر متزوجاً أيضاً ... وفي النهاية سألتني ماذا تفعل .. ؟ ! ووجدتني إزاء مشكلة جديدة .. !! )) [62] .

إن هذه الارهاصات النفسية التي تعاني منها المرأة هي نتيجة ذلك الحضور الابوي الذي أمتهن انسانيتها والذي هو جزء من مرجعيات سلوكية مهيمنة على الواقع الاجتماعي والعرفي في تلك المجتمعات . فتركيبة خطاب المرأة يشي بالقهر والامتهان كونها قد أقسرت على زواج غير متكافئ الامر الذي أثر في نفسيتها واصابها بالعصاب حتى انها غدت تكره مكوثها في البيت لكونها لا تشعر بالانتماء إليه كما لم يربطها بزوجها أي مشاعر تدل على الألفة والمودة ومن هنا نجد ان زواج القاصرات فضلاً عن إنه زواج غير المتكافئ فهو يتسبب في أزمات نفسية حادة .

مما تقدم نخلص الى ان هذه الظاهرة السلبية كانت وما زالت تنخر في قلب المجتمع العربي على نحو عام والمجتمع المصري على نحو خاص ، ولذا عنت السعداوي بدراستها في كتبها النقدية واعمالها الادبية محاولة أن تعري المجتمعات العربية الفاسدة والمتخلفة التي ما زالت تنتهك حقوق الإنسان ولا سيما حقوق المرأة من خلال هذا النمط من الزواج الذي أقرب ما يكون إلى الاغتصاب لأنه في الأعم الاغلب يجري من دون موافقة البنت على الزواج فضلاً عن تزويجها برجل يكبرها سناً . وهناك صورة أخرى تجسد لنا العنف الابوي للقاصرة إذ يزوج الاب ابنته مقابل مبلغ من المال وتشاركه الام بفرحها وزغاريدها :(( فى حفل عائلى كبير طرقعت فيه الصاجات ، وترجرت اجساد

الراقصات ، وجحظت عيون الرجال بالشهوة ، وامتلأت البطون بالطعام والشراب ، باعوها لرجل من الرجال مقابل ثلاثمائة جنيه . وسط الزهور والانوار كان وجهها يطل على العالم شاحباً ، وأمها تزغرد بذلك الصوت الحاد الذي يتقطع قرب النهاية كالنشيج المكتوم . وابوها يسير مختالا بالبدلة الجديدة يتحسس من حين إلى حين الجيب الداخلى ، حيث ترقد المحفظة المنتفخة بالمهر..)) [63] . لا يشمل السرد هنا فتاة بعينها ، إذ انه خطاب عام يشمل جميع الفتيات ولا سيما ممن اقسرنَّ على زواج مشابه نتيجة لضعف الجانب المادي للأسرة أو لجشع الأب ألاّ أن المصيبة الكبرى تكمن في تمرير هذا الفعل على المرأة نفسها فالأم هنا مبتهجة وفرحة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تسرب المفاهيم الأبوية إلى ذهن الانثى وإيمانها بها إما خوفاً من عقاب أو نتيجة لاستمرار المهانة والذل حتى أصبحت تقبل بها وتعدها امراً طبيعياً لا ضير فيه .

## الهوامش:

[1]- مشروع تطوير القانون في العراقـــي _وضع المرأة:85.

[2]- ينظر: الختان والعنف ضد المرأة(70،71).

[3]- ينظر المصدر نفسه (72 ،73).

[4]- زينة:71

[5]- نوال السعداوي وعايدة الجوهري في حوار حول الانوثة والذكورة والدين والابداع : 32 .

[6]- ينظر : دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي : ( 578 – 580 ) .

[7]- العذرية والثقافة : 192 .

[8]- امرأة عند نقطة الصفر : 16 .

[9]- دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي : 86 .

[10]- امرأتان في امرأة : ( 102 ، 103 ) .

[*] الجنسانية أو ( الجنوسة ) هو ( مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافـــة المجـــالات : السياســـية والاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية والنفسية والعلوم الطبيعة ... والأدبية والفنية ... أجمـــع البـــاحثون الغربيون على أن الجنوسة ليست بنية طبيعية وليست حتمية بيولوجية ، وإنما تركيبة اجتماعيـــة ثقافيـــة لا علاقة لها بالتكوين الجنسي البشري ) . دليل الناقد الادبي د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، ( 149 ، 151 ) .

[11]- ينظر : جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت كمال ابو خير،منشورات الاختلاف ، خطـــاب الدار العربية للعلوم ، ( 110 ، 111 ) .

[12]- ينظر : بنيان الفحولة ابحاث في المذكر والمؤنث ، د. رجاء بن سلامة ، تقديم : د. العادل خضر : 162 .

[13]- أدب أم قلة أدب : 93 .

14_ الحب في زمن النفط (24،25)

15_موت الرجل الوحيد على ألارض: (48،49)

[16]– توأم السلطة والجنس : 90 .
[17]– لحظة صدق ( قصص قصيرة ) : د. نوال السعداوي :44 .
[18]– مذكرات طبيبة : 52 .
[19]– مذكرات طبيبة : 74 .
[20]– إنه الدم : 122 .
[21]– مذكرات طيبة : 66 .
[22]– حنان قليل ( قصص قصيرة ) : د. نوال السعداوي : ( 111 ، 112 ) .
[23]– جريمة الشرف وبيكيديا الموسوعة الحرة
https : // ar . wikidia . org / wiki % D8% Ac% . D8% B1x BA%D9%85%D8%A9%D8%A7%D9%89%DS%.
[24]– السرد النسويّ ( الثقافة الأبويّة ، الهوية الانثوية ، والجسد ) د عبد الله ابراهيم: ( 20 ، 21 ) .
[25]– أدب ام قلة أدب ( قصص قصيرة ) : 75 .
[26]– جرائم غسل العار 2014/3/1 .
http : // www . narjismag . com / news . php? Actions .
[27]– الختان والعنف ضد المرأة : ( 240 ، 241 ) .
[28]– العذرية والثقافة : 300 .
[29]– جنات وإبليس : د. نوال السعداوي : 33 .
[30]– علي الوردي في النفس والمجتمع ، أعداد سعدون هليل : 160 .
[31]– دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي : د. نوال السعداوي : 17.
[32]– الانثربولوجيا النفسية : 424 .
[33]– علي الوردي في النفس والمجتمع : 161 .
[34]– الدنيا امرأة: 176 .
[35]– ينظر : ما وراء الحجاب ، فاطمة المرنيسي : 27 .
[36]– مذكرات طبيبة : 77 .
[37]– ينظر : الجسد والمجتمع دراسة في انثربولوجية ، لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد: ( 54 ، 55).
[38]– ينظر : العذرية والثقافة : 243 .
[39]– حنان قليل ( قصص قصيرة ) قصة ( البنت عذراء ) : ( 50 ، 51 ) .
[40]– زينة : 126 .
[41]– النور : 2 .
[42]– اعجاز التشريع الاسلامي في محاربة الزنا والتحرش الجنسي بالردع والرقابة د. محمود نجا استاذ في كلية طب المنصورة . q uran – m.com > quran> printarticlcs
[43]– توأم السلطة والجنس : 238 .
[44]– دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي : ( 7 ، 8 ) .
[45]– التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور، د.مصطفى حجازي : ( 47 ، 48 ) .

[46]– كانت هي الأضعف قصص قصيرة : د. نوال السعداوي ، ط5 ، 2006 ، عربية للطباعة والنشر ، مكتبة مدبولي القاهرة : 9 .

[47]– المصدر نفسه : 8 .

[48]– موت الرجل الوحيد على الأرض : 108 .

[49]– الاسلام اليوم الفقه الاسلامي ، احمد الحمد

http : // islam feah . com / newsItem . aspx/News Item/ Di3049 .

[50]– دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي : ( 75 ، 76 ) .

[51]– قصص واسرار زواج القاصرات في مصر

www.quqme . com gugme /datils . jsp% 3fa .

[52]– السرد النسوي ( الثقافة الابوية ) : 75 .

[53]– ينظر : قصص واسرار زواج القاصرات .

[54]– ينظر : بحث مشكلة زواج القاصرات : اشجان السويس ، منتدى اصول التربية

[55]– أدب أم قلة أدب ( قصص قصيرة ) : 77 .

[56]– الختان والعنف ضد المرأة : ( 176 ، 177 ) .

[57]– موت الرجل الوحيد على الارض : 36 .

[58]– زينة ، د. نوال السعداوي : 30 .

[59]– اوراق حياتي : ج1 ، المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية,د.نوال السعداوي : 14 .

[60]– ينظر : توأم السلطة والجنس : 65 .

[61]– الخيط وعين الحياة ، د. نوال السعداوي : 67

[62]– تعلمت الحب ( قصص قصيرة ) ، د. نوال السعداوي : 141 .

[63]– امرأتان في امرأة : 104 .

## المصادر

### الكتب والمصادر


**1- القرآن الكريم**

2-الانثربولوجيا النفسية ,د.قيس النوري/جامعة بغداد,مطبعة بيت الحكمة,1990

3-اوراق حياتي ج1المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية,د.نوال السعداوي ط2006/2

4- بنيان الفحولة ابحاث في المذكر والمؤنث /د.رجاء بن سلامة /تقديم :العادل خضر، د.ط، دار المعرفة للنشر تونس

5- التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ,د.مصطفى حجازي /ط2011/1/المركز الثقافي العربي

6- جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت ,كمال ابوخير ,منشورات الاختلاف، خطاب الدار العربية للعلوم/ط2010/1

7- الجسد والمجتمع /دراسة انثربولوجية لبعض الاعتقادات حول الجسد،صوفية السحيري بن حتيرة /دار محمد علي للنشر,ط2008/1 ،تونس
8- الختان والعنف ضد المراة /ختان الاناث ليس من شعائر الاسلام ،د.خالد منتصر، 2007، وزارة الاوقاف ،القاهرة،مكتبة الاسرة
9- دراسات عن المراة والرجل في المجتمع العربي، د.نوال السعداوي، ط2، 1990، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت
10- الدنيا أمرأة/ تركي الدخيل/ط2/اذار/2011
11-السرد النسوي (الثقافة الابوية ،الهوية الانثوية والجسد) ،د.عبد الله ابراهيم ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر،ط2010/1،بيروت
12- سيكولوجية الانوثة مرآة المرأة الاخرى ،لوسي أيريغاري،ترجمة :د.علي اسعد ، ط1، 2007،دار الحوار للنشر والتوزيع
13- العذرية والثقافة (دراسة في انثربولوجيا الجسد)،مها محمد حسين،ط2010/1،دال للنشر والتوزيع .
14-علي الوردي في النفس والمجتمع /إعداد سعدون هليل/ط2014/1/دار النوادرللطباعة والنشر/بغداد
15- العنف الاسري على الطفل أنواعه/أسبابه والأضطرابات النفسية الناتجة عنه /د.باسمة المنلا /ط1(2012م ــ1433) دار النهضة /بيروت، لبنان
16- ماوراء الحجاب ،فاطمة المرنيسي /ط2006/3، ترجمة :احمد الصالح /دار حوران للنشر والتوزيع ،سورية ــ دمشق
17- مشروع تطوير القانون في العراق ــوضع المرأة في العراق /ط2004/1
18مكارم الاخلاق ومعالم الاعلاق الحاوي لمحاسن الافعال والاخلاق عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم /العلامة الحسن بن الفضل الطبرسي/1993/8/1
19- نوال السعداوي وعايدة الجوهري في حوار حول الانوثة والذكورة والدين والابداع ، ط2014/1 /شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،بيروت

**الروايات:**

1- إمرأة عند نقطة الصفر ،د. نوال السعداوي /ط2006/2/عربية للطباعة والنشر،مكتبة مدبولي ،القاهرة

2- إمرأتان في إمرأة ،د.نوال السعداوي /ط2 /2006 /عربية للطباعة والنشر،مكتبة مدبولي ،القاهرة
3- إنه الدم ،د.نوال السعداوي /ط2014/1 ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر /بيروت ــ لبنان
4- جنات وأبليس ،د.نوال السعداوي /ط2006/2 ،عربية للطباعة والنشر ،مكتبة مدبولي، القاهرة.
5- الحب في زمن النفط، دنوال السعداوي/ط2006/2،عربية للطباعة والنشر،مكتبة مدبولي، القاهرة.
6- الخيط وعين الحياة ،د.نوال السعداوي /ط2006/2،عربية للطباعة والنشر،مكتبة مدبولي، القاهرة
7- زينة،د.نوال السعداوي/ط2009/1،دار الساقي ،بيروت ,لبنان
8- مذكرات طبيبة ،د.نوال السعداوي /ط2006/2،عربية للطباعة والنشر،مكتبة مدبولي ، القاهرة.
9- موت الرجل الوحيد على الارض،د.نوال السعداوي /ط2006/2عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي، القاهرة

**قصص قصيرة:**

1-أدب أم قلة أدب ،د.نوال السعداوي/ط2006/2 ،عربية للطباعة والنشر ،مكتبة مدبولي ، القاهرة.
2- تعلمت الحب ،د.نوال السعداوي /ط2006/2،عربية للطباعة والنشر ،مكتبة مدبولي ، القاهرة.
3- حنان قليل ،د.نوال السعداوي/ط2006/4 ،عربية للطباعة والنشر ،مكتبة مدبولي ، القاهرة.
4- لحظة صدق ،د.نوال السعداوي /ط2006/4،عربية للطباعة وانشر،مكتبة مدبولي ، القاهرة.
5- كانت هي الاضعف ،د.نوال السعداوي /ط2006/5،عربية للطباعة والنشر ،مكتبة مدبولي ، القاهرة.

**الرسائل والاطاريح:**

1- زواج الصغار في ضوء تحديدسن الزواج/سها ياسين عطا القيسي /رسالة ماجستير (1431ـ 2010م)

**المصادر الالكترونية:**

1- الاسلام اليوم/الفقه الاسلامي ، احمد الحمد
FEAH.COM/NEWS ITEM.ASPXNEWS.ITEMID:3049HTTP://ISLLAM

2- إعجاز التشريع الاسلامي في محاربة الزنا والتحرش الجنسي بالردع والرقابة
QURAN- M.COM>QURAN>PRINTARTICLCS

3- جرائم غسل العار 2014/3/1
HTTP://WWW.NARJIS MAG.COM /NEWS.PHP?ACTION.

4- جريمة الشرف ويكيديا الموسوعة الحرة
HTTPS://AR.WIKIDIAORG/WIKI%D8%BL%D9%85%D8%A9%D8%AZ%D9%89%DSY.

5- قصص وأسرارزواج القاصرات في مصر
WWW.QUQME.COM/QUQME/DATILS.JSP%3FA .

6- مشكلة زواج القاصرات / اشجان السويس .منتدى اصول التربية
OSOLL.ALMONTADA.COM>TZTOPIC.